
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

إسهام كتب التراجم والمناقب في التأريخ لمدينة فاس

ذ.علي علام

باحث في التاريخ

إن المصادر التي أرخت لمدينة فاس كثيرة ومتنوعة تناولت مختلف المواضيع التي تهم الحياة اليومية لسكان المدينة، فمنها من تناول الجوانب التاريخية و الجغرافية للمدينة و منها من تناول الجوانب الفكرية و الثقافية و الاجتماعية.

و يمكن تصنيف هذه المصادر على الشكل التالي:

1-كتب التراجم والتصوف والمناقب

لكتب التراجم أهمية بالغة، وهي تمتاز بكثير من عناصر التحقيق وتشتمل على معلومات كثيرة و مفيدة، وقد اعتمد جل المؤرخين الذين كتبوا عن مدينة فاس على أغلب كتب التراجم نذكر من بينها مؤلفات:

- **محمد بن الطيب القادري (ت. 1187هـ/1773م)** خصوصا كتابه "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني"، وهو كتاب يضم تراجم لأعلام المغرب في القرنين المذكورين وبالضبط من عام 1001هـ إلى 1170هـ.[1]

ثم كتاب "التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر". وهو اختصار للكتاب الأول.[2]

وله أيضا "الزهر الباسم أو العرف الناسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم"، وهو خاص بمناقب رجال التصوف، ترجم فيه للشيخ سيدي قاسم الخصاصي المتوفى عام 1083هـ/1672م، رتبه على 8 أبواب[3].

---

[1] - محمد بن الطيب القادري: نشرالمثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي، أحمد التوفيق، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم(3)، الرباط،1397هـ/1977م.

[2] - محمد بن الطيب القادري: التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، دراسة وتحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1401/1981.

[3] - عبد السلام ابن سودة: دليل مورخ المغرب الأقصى، دار الكتاب، البيضاء، الطبعة الثانية، ج1، 1960 ص. 215.

- **أحمد ابن القاضي (ت. 1025هـ/1616م)** من أهم مؤلفاته "جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس" وتضم تراجم خاصة بالملوك وأخرى خاصة برجال الفكر. كتبها ابن القاضي للإشادة بفضائل مدينة فاس والتنويه بمفاخرها. والكتاب مصدرمهم من مصادر التاريخ والأدب والاقتصاد والاجتماع للمغرب عموما ولفاس خصوصا، ولا يمكن أن يستغنى عما ورد فيه من فوائد ومعلومات(4)؛ وقد أحال عليه محمد بن جعفر الكتاني في كتابه سلوة الأنفاس في 261 ترجمة.

ولابن القاضي أيضا "درة الحجال في أسماء الرجال" وهو واحد من الكتب التي تعنى بتراجم كثير من الأعيان المشهورين من المغرب والمشرق الذين عاشوا ما بين أواخر القرن 7 إلى أواخر القرن 10 وأوائل القرن الحادي عشر، ممن وعتهم ذاكرة المؤلف، ويقول ابن القاضي في مقدمته : « ولم أقتصر فيه على العلماء والأدباء، بل كل من له شهرة واستطار على الألسنة ذكره من أولى الفضل والأعلام» (5).ولابن القاضي كتاب آخر في التراجم "لقط الفرائد من لفاظة حلو الفوائد" ابتدأه من بداية القرن الثامن وانتهى بعام 1009هـ، وأضاف إليه بعض الأحداث الهامة التي عرفتها مدينة فاس.

- **ابن عيشون الشراط (ت. 1109هـ/1698م)** له كتاب "التنبيه على من لم يقع به من أهل فاس تنويه"، جعله ذيلا على الكتاب المنسوب إليه المسمى "بالروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس(6)."، وترجم فيه لمجموعة ممن لم ترد تراجمهم في "الروض" المذكور، وقد اتبع فيه المؤلف المنهج نفسه المتبع في "الروض"، حيث صنف الأشخاص بحسب مدافنهم داخل الأبواب وخارجها، وتميزت أغلب التراجم فيه بالاختصار.

---

4 - أحمد ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص. 6.

5 - أحمد ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، والمكتبة العتيقة، تونس، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1390هـ/1970م، (مقدمة المحقق).

6 - ابن عيشون الشراط: الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق: زهراء النظام، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، الطبعة الأولى 1997.

أما الكتاب المنسوب إليه، فيضم أزيد من مائة ترجمة لشخصيات متميزة بعلمها وعملها وصلاحها، و"يتميز بانفراده بالتعريف بمن عاصرهم المؤلف من شيوخ القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي. وقد اتهم كثير من أصحاب التراجم ابن عيشون بأنه نسب إلى نفسه هذا الكتاب، ويرى محمد بن جعفر الكتاني أنه لمحمد العربي القادري، وذكر ذلك في ترجمته لهذا الأخير[7]، لذلك فإن الكثير من أصحاب التراجم يضيفون عبارة "المنسوب لابن عيشون" عند ذكرهم لهذا المصدر.

– **أبو عبد الله محمد المدرع الأندلسي (ت. 1147هـ/1734-1735م)** له منظومة في مشاهير مدينة فاس، تقع في نحو 600 بيت[8]، أوجز خصائص كل منهم في ثلاثة أو أربعة أبيات.

– **محمد الزبادي (ت. 1209هـ/1794م)** له كتاب "سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية"، رتبه على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة، يقدم فيه تراجم العلماء الذين أدركهم من أشياخه ولسواهم، ويتضمن معلومات عن الحياة الفكرية والاجتماعية في مغرب القرن 12هـ/18م، وفي فاس بالخصوص، بالإضافة إلى تراجم السالكين والملامتية الذين اجتمع بهم وأدركهم[9]، يقول الكتاني بعد ذكره لهذا الكتاب: «... نقلنا عنه في هذا التقييد كثيرا»[10]. وقد أحال عليه في 115 ترجمة من تراجم السلوة.

وللزبادي كتاب آخر هو "دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ سيدي علي الدرعي التادلي" ذكر فيه مناقب الشيخ المذكور وصنفه في تسعة أبواب وخاتمة وبه أيضا تراجم لأشياخ المترجم ولتلاميذه الموزعين في مختلف المناطق التي تأسست بها زواياه. فرغ منه عام 1180هـ/1766م[11].

7 – محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس، ثلاثة أجزاء، 1316/1898-1899، ج2، ص.346.

8 – عبد السلام ابن سودة: الدليل، ج 2، ص. 417.

9 – محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة فضالة، المحمدية، الجزء الثاني، 1989.ص.24.

10 – محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، ج 2، ص189.

11 – عبد السلام ابن سودة: الدليل، ج 1، ص. 209

– محمد المنوني: المصادر العربية، ج 2، ص. 23.

– **أحمد بابا السوداني (ت. 1036هـ/1627م)** اهتم أحمد بابا بتراجم الرجال، إلا أنه اقتصر بصفته فقيها على التعريف بالفقهاء الذين اشتهروا في العلوم الشرعية. من أهم مؤلفاته "نيل الابتهاج بالذيل على الديباج " جعله ذيلا على "الديباج المذهب" لابن فرحون المتوفى عام 799هـ/1396م، ترجم فيه لطائفة من رجال المغرب، وقد طبع على الحجر بفاس عام 1317هـ/1899م، وطبع على الحروف بمصر عام 1329هـ/1911م[12].

ولخص أحمد بابا كتابه هذا فيما بعد في « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج »، فرغ منه عام 1012هـ/1603م، وأكثر فيه من ذكر المغاربة[13].

– **محمد بن محمد بن عبد الله اليفراني (ت. 1151هـ/1739م)** له كتاب "صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر" ذكر فيه الصلحاء المغاربة الذين عاشوا في القرن الحادي عشر الهجري والذي يليه، وقد كان اليفراني على دراية بحياة مشاهير مدينة فاس، وختم مؤلفه بتراجم لأعلام اشتهروا في القرن الثاني عشر الهجري، وقد فرغ منها سنة 1137هـ/1724م، وطبعت على الحجر بفاس دون تاريخ، ولعله سنة 1309هـ/1891م[14]، وتوجد مرقونة بخزانة القرويين بفاس.

– **عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي (ت. 1096هـ/1685م)** له كتاب "ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب"، عرف فيه بجده الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي وبشيخه أبي زيد عبد الرحمان ابن عباد الصنهاجي المعروف بالمجذوب، وجعل في آخره خاتمة استطرد فيها انساب شرفاء المغرب، وأعطى كلا منهم مرتبة على طريقة الإنصاف

---

12 – عبد السلام ابن سودة: الدليل، ج 1، ص. 276.

13 – نفس المرجع، ص. 268

14 – نفسه، ج 1، ص. 277.

والحق، يقع في مجلد ضخم[15]. وله كتاب آخر " تحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر"، عرف فيه بوالده الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي المتوفى عام 1091هـ/1680م.

وله كذلك كتاب "أزهار البستان في مناقب الشيخ عبد الرحمان"، عرف فيه بالشيخ عبد الرحمان بن محمد الفاسي الفهري المعروف بالعارف والمتوفى عام 1036هـ/1526م، حوى تاريخ القرن العاشر وأوائل الحادي عشر الهجري.

- عبد السلام القادري (ت. 1110هـ/1698م) له عدة مؤلفات في الأنساب والتراجم منها : "المقصد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد" أي شيخه معن الأندلسي، عرف فيه بشيخه المذكور، وقد طبع على الحجر بفاس عام 1352هـ/1937م.

وله أيضا "معتمد الراوي في أخبار سيدي أحمد الشاوي"، وضعه في مناقب الشيخ المذكور، وقد أحال عليه الكتاني 9 مرات. و"العرف العاطر فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر" عرف فيه بالشرفاء القادريين الموجودين بالمغرب وأول قادم منهم عليه. و"الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني"، وضعه في انساب شرفاء فاس، وأخيرا كتابه "مطلع الإشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق"، خصصه لفرع الشرفاء العراقيين بفاس.

- سليمان الحوات (ت. 1231هـ/1816م) إن أغلب المؤلفات التي تركها الحوات تتعلق بالتراجم ومخصصة بوجه عام للتعريف بالمشاهير من أبناء البيوتات العلمية.

فقد خصص كتابه "الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة" للتعريف بشيخه أبي عبد الله التاودي ابن سودة (المتوفى عام 1209هـ/1795م)، بشكل خاص، وبالأسرة السودية الفاسية بشكل عام.

يعد هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية التي تؤرخ للحياة الثقافية والعلمية والدينية للمغرب في العصر العلوي الأوسط[16]. يعتمد عليه في تحقيق عدد كبير من التراجم .

15 – نفسه، ص. 175.

16 – سليمان الحوات: الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، دراسة وتحقيق، عبد العزيز تيلاني، مطبوعات مؤسسة أحمد ابن سودة الثقافية، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1994، ص. 23.

وله أيضا كتاب "البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية"، ترجم فيه لرجالات الزاوية الدلائية، قسمه إلى ثمانية أبواب مقسمة إلى فصول استوعب فيه 42 ترجمة، بينها تراجم مطولة تختزن إفادات تاريخية نادرة، فضلا عن عدد من الوثائق والنصوص الأدبية.

وللحوات أيضا "السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر"، عرف فيه بأولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني الموجودين بالمغرب. وله كذلك كتاب "قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون"، عرف فيه بالشرفاء الدباغيين الساكنين بحومة العيون من عدوة فاس القرويين.

وله أيضا "ثمرة أنسي في التعريف بنفسي"، وهي فهرسة عرف فيها بنفسه وبأشياخه، فرغ منها عام 1205هـ/1790م[17].

– **محمد بن عسكر الشفشاوني (ت. 986هـ/1578م)** له كتاب "دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر"، ألفها ابن عسكر عام 985هـ/1577م، أي قبل وفاته بسنة واحدة، ذكر فيها شيوخه وما قرأ عليهم من فنون أو أخذ عنهم من مبادئ التصوف، إلا انه توسع فذكر كل من عرف من شيوخ القرن الهجري العاشر سواء لقيهم أو لم يلقهم، بل ذكر من أعلام هذا القرن حتى الذين لم يعاصرهم[18]. أحال عليها الكتاني في 40 ترجمة، وعلق على ابن عسكر قائلا:«... وصاحب الدوحة كثيرا ما يقع له الخلط في الوفيات لكونه يذكرها لا عن تحقيق منه ولذا لا يذكر كثيرا من وفياته بعض من ينقل عنه كسيدي المهدي الفاسي في الممتع»[19].

– **العربي الفاسي (ت. 1052هـ/1642م)** له كتاب "مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن"، ترجم فيه لوالده أبي المحاسن يوسف الفاسي ولعدد من رجالات الفكر في العصر

---

17 – عبد السلام ابن سودة: الدليل، ج 2، ص. 296.

18 – محمد بن عسكر الشفشاوني : دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم (1)، الطبعة الثانية، 1977، ص. 3.

19 – محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، ج 3، ص. 304.

السعدي، وبه أيضا بعض الأخبار المفصلة عن معركة وادي المخازن، وعن الفتن التي انفجرت بفاس في بداية القرن السابع عشر الميلادي، وكذا تاريخ مجمل لمدينة القصر الكبير[20].

– المهدي الفاسي (ت. 1109هـ/1698م) ترك عدة مؤلفات أكثرها في التراجم، منها: "ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع"، عرف فيه بالشيخين أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى عام 870هـ/1465م، صاحب دليل الخيرات، وبأبي محمد عبد العزيز بن عبد الحق المعروف بالتباع المتوفى عام 914هـ/1508م، أجمل فيها أخبارهم وما كان لهم من شأن في ميادين الورع والإحسان[21].

وله أيضا "تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية الزروقية"، تكلم فيه عن أحمد زروق مؤسس الطائفة الصوفية المتفرعة عن المدرسة الجزولية.

وترجم للولي الصالح أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي المتوفى بفاس عام 1120هـ/1708م، في تأليف سماه "الالماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع"[22].

– محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج (ت. 1273هـ/1857م) إن أكثر الكتب التي ألفها ابن الحاج تتعلق بالتراجم، وأهمها "الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف"، يضم هذا الكتاب معلومات عن الأشراف القاطنين بفاس ابتداء من الأدارسة إلى القادريين، إلى الحسينيين مع تتبع فروع غالب الأسر إلى عصر التأليف[23].

وله أيضا "رياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد"، عرف فيه بوالده الشيخ أبي الفيض حمدون ابن الحاج المتوفى عام 1232هـ/1816م، رتبه على خمسة أبواب، الأول في نسب أسرة ابن الحاج، وأتى فيه بمعلومات عن أسلافه الأولين، والثاني في هجرة تلك الأسرة من الحجاز إلى الأندلس، والثالث يحتوي على قائمة الوظائف التي أسندت إلى أبناء الحاج في تلك

---

20 – عبد السلام ابن سودة: الدليل، ج 1، ص. 219.

– ليفي بروفنصال: مؤرخو الشرفاء، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (5)، الرباط، 1977.ص173.

21 – عبد السلام ابن سودة، نفس المرجع، ج 1، ص. 220.

22 – نفسه، ص. 180.

23 – محمد المنوني: المصادر العربية، ج 2، ص. 40.

البلاد، والرابع تعرض فيه لظروف استقرار هذه الأسرة بالمغرب الأقصى، والخامس خصصه لموضوع " الرياض" الحقيقي، فذكر من اشتهر بالمغرب من آل حمدون مسهبا بوجه خاص في التعريف بأبي الفضل أحمد بن العربي الحارثي المرداسي السلمي، وبابنه أبي عبد الله محمد، ثم أورد في نهاية المطاف معلومات عن حياة أبيه حمدون[24]. ويضم هذا المؤلف نصوصا نثرية ومقطوعات شعرية جعلت منه مؤلفا مهما في المجال الأدبي[25].

ومن مؤلفاته كذلك التي اعتمد عليها الكتاني " نظم الدر واللئال في شرفاء عقبة ابن صوال" عرف فيه بالكتانيين الذين كانوا يقطنون أولا بحومة عقبة ابن صوال، فرغ منه عام 1259هـ/1847م[26].

- السلطان المولى سليمان العلوي (ت. 1238هـ/1822م) له كتاب "عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد"، عرف فيه بالبيت الفاسي الفهري، وعرض به ما يناهز 60 ترجمة لأعلامهم وصلحائهم فضلا عن مجموعة من الأسماء -دون ترجمة- بذيل الكتاب[27].

- الوليد بن العربي بن الوليد العراقي (ت. 1265هـ/1849م) من مؤلفاته "الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس"، عرف فيه بالنسب العراقي الحسيني، وترجم لزمرة من علماء وصلحاء أسرته، ثم ختمه بترجمته الذاتية[28].

- الطيب بن محمد الفاسي (ت. 1113هـ/1701م) له كتاب " مطمح النظر ومرسل العبر بذكرى من غبر من أهل القرن الحادي عشر"، يعد من كتب التراجم، وقد وقف

---

24 - أحمد المكناسي: دراسة ببليوغرافية: أهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب من القرن 10 إلى النصف الأول من القرن 20، المطبعة المهدية، تطوان، 1963، ص. 82.
- عبد السلام ابن سودة: الدليل، ج 1، ص. 214.
25 - ليفي بروفنصال، مرجع سابق، ص. 248.
26 - عبد السلام ابن سودة، نفس المرجع، ج 1، ص. 110.
27 - محمد المنوني: المصادر العربية، ج 2، ص. 21.
28 - عبد السلام ابن سودة، نفس المرجع، ج 1، ص. 95.
- محمد المنوني: المصادر العربية، ج 2، ص. 22.

عند وفيات سنة 1013هـ[29]. أشار الكتاني إلى أن آخر ترجمة حررها الطيب الفاسي هي ترجمة أبي المحاسن التي اتبعها بترجمة سيدي أحمد الشاوي[30].

– **أحمد بن عطية الأندلسي (ت. 1129هـ/1717م)** ألف كتاب "التفكر والاعتبار في تاريخ المصطفى وبعض أصحابه الأخيار ومن اتبعهم من العلماء السادات الصوفية الأبرار ".

– **يوسف بن يحيى بن عبد الرحمان التادلي (ت. 627هـ/1230م)** له كتاب "التشوف إلى معرفة رجال التصوف"، هدف من خلاله إلى التعريف بأولياء من الصوفية الذين كانوا بمراكش والذين قدموا عليها، وحاول من خلاله إظهار دور مدينة مراكش بين المدن الأخرى، وقسمه إلى سبعة أبواب كلها تتعلق بالأولياء وكراماتهم وكيفية زيارتهم[31].

– **أحمد بن حسن بن الخطيب القسمطيني المعروف بابن قنفد (ت. 810هـ/1408م)** ألف كتاب "أنس الفقير وعز الحقير"، ترجم فيه للشيخ أبي مدين شعيب ابن الحسن الأندلسي، دفين تلمسان المتوفى عام 594هـ/1197م. وتكلم فيه على المغرب ورجاله كثيرا، لأنه كان يعيش بفاس مدة[32].

– **محمد بن أحمد الفاسي (ت. 1176هـ/1765م)** ترك كتاب "المورد الهني بأخبار المولى عبد السلام الشريف القادري الحسني"، وهو عبارة عن ترجمة مطولة للعلامة عبد السلام القادري.

– **محمد بن عبد الكريم اليازغي (ت. 1238هـ/1823م)** له أرجوزة "حدائق الأزهار الندية في التعريف بأهل الزاوية الدلائية"، تشتمل على 276 بيتا، توزعت فيها تراجم الدلائيين بين 14 حديقة، الاسم الذي يعنون به الناظم محل فصل من فصول الأرجوزة[33].

29 – عبد السلام ابن سودة، نفس المرجع، ج 1، ص. 271.

30 – محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس،ج 1، ص. 279.

31 – يوسف بن يحيى التادلي (الزيات): التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، الطبعة الأولى، 1984، ص. 14.

32 – عبد السلام ابن سودة: الدليل، ج 1، ص. 181.

33 – محمد المنوني: المصادر العربية، ج 2، ص. 22.

- **أحمد المرابي الأندلسي (ت. 1034هـ/1624م)** قام بالترجمة للشيخ أبي الفضل رضوان الجنوي المتوفى عام 991هـ/1583م، في كتاب سماه " تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان" يقع في مجلدين[34].

- **أحمد بن مبارك اللمطي** له كتاب " الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز الدباغ"، ألفه عام 1129هـ، وخصصه لذكر ما سمعه من شيخه ومناقبه وكراماته وشيوخه الذين لقيهم في الظاهر وفي الباطن[35]، وقسمه إلى ثلاثة فصول: الأول في أولية أمره قبل ولادته، الثاني في كيفية تدريجه، الثالث في ذكر بعض الكرامات التي ظهرت على يد الشيخ الدباغ.

- **أحمد بن أبي القاسم الهواري التادلي (ت1013هـ/1604م)** له كتاب «المعزى في مناقب أبي يعزى» تناول فيه مناقب الولي المذكور والذي توفي عام 572هـ، وقد ضمنه سبعة فصول متفاوتة الطول، تكلم فيها عن نسب أبي يعزى وعن حياته ومناقبه وأتباعه، فرغ منه عام 1000هـ/1592م[36].

- **عبد الكبير الفاسي (ت 1296هـ/1879م)** له كتاب " تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين"، تكلم فيها عن أحداث تاريخية وأسماء أعلام مشهورين من أول الهجرة إلى زمنه، ورتبها على السنين[37].

- **محمد بن جعفر الكتاني(ت 1345هـ/1927م)** له كتاب: "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس"يعد من بين كتب التراجم الخاصة بالعلماء

---

34 - عبد السلام ابن سودة، نفس المرجع، ص. 195.

35 -أحمد اللمطي: الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ، المطبعة الأزهرية المصرية، 1317هـ، ص. 4.

36 -عبد السلام ابن سودة: الدليل. ج 1، 226.

37 -عبد السلام ابن سودة، نفس المرجع، ص. 195.

والصلحاء المشهورين والذين أقبروا بمدينة فاس منذ بداية تأسيس هذه المدينة حتى أواخر القرن 19.

والكتاب يعد ثروة أدبية وتاريخية لكل من أراد البحث في الذاكرة التاريخية لمدينة فاس. فهو يزودنا بمعلومات دقيقة عن كيفية تحصيل الفقهاء والعلماء والطلاب للعلوم، وكيف ثقفوا عقولهم وكونوا في الحياة فلسفتهم وآراءهم وأفادوا ممن عاصرهم أو سبقهم، وكيف رحلوا وجابوا مختلف الأقطار ليأخذوا العلم عن شيوخه، ثم يؤدوه إلى طلابه. كل هذه الأسباب جعلت منه مؤلفا هاما في الخزانة المغربية.

2 – الفهارس

الفهرس عبارة عن كتاب يذكر فيه المؤلف شيوخه وما قرأ عليهم من كتب وأسانيدهم في تلك الكتب مروية عن شيوخهم بتسلسل إلى مؤلفي تلك الكتب.

وتعد الفهارس من أهم الكتب وأطرفها، فهي تقدم بكيفية خاصة صورة حية لثقافة المؤلف وروافدها، وتبين بكيفية عامة حالة الثقافة في عصره معرفة برجال العلم ونشاطهم في التدريس والتأليف، وبذلك تصبح مصدرا هاما لمن أراد التعرف على النشاط الثقافي في فترة ما[38].

ومن بين الفهارس الهامة الخاصة بالعلماء المغاربة نذكر:

– **فهرسة الشيخ المنجور (ت 995هـ/1587م)** كتب المنجور هذا الفهرس بمراكش عام 989هـ/1591م، مجيزا به تلميذه السلطان أحمد المنصور الذهبي، واشتمل هذا الفهرس على كل ما قرأه المنجور على شيوخه مع توسع في تراجم هؤلاء فكان «أفيد وأمتع فهارس العصر السعدي»[39].

[38] – أحمد المنجور: فهرسة، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة الفهارس، (1)، الرباط، 1976، مقدمة المحقق.

[39] – محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (2). الرباط، الجزء الأول، 1976، ص. 24.

– محمد حجي: فهرس أحمد المنجور، ص. 5.

– **فهرسة محمد التاودي ابن سودة (ت 1209هـ/1795م)** هي من الفهارس المشهورة في الأوساط العلمية، إذ تمتاز أسانيدها بالدقة والضبط[40].

– **فهرسة محمد الفاسي (ت 1134هـ/1792م)** وهي المعروفة بـ " المنح البادية في الأسانيد العالية " أورد فيها معلومات غزيرة تتعلق بأشياخه وأقاربه واعتبرها ابن سودة أم الفهارس المغربية بعد انقطاع التأليف في هذا الفرع مدة من الزمان قبله[41]. وقد استفاد منها الكتاني في ما أورده في كتابه، إذ أحال عليها 16 مرة.

– **فهرسة أبن غازي (ت 919هـ/1513م)** وهي المسماة بـ" التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المترل والناد"، جمع فيها أسانيده العلمية وتراجم شيوخه، وتعتبر أساس كل الفهارس المغربية في العصر السعدي ومرجعها الأصيل[42]. أحال عليها الكتاني 15 مرة.

– **فهرسة عبد القادر الكوهن (ت 1254هـ/1838م)** هي المعروفة ب «إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد»، تقع في نحو ثلاثة كراريس. فرغ منها عام 1245هـ/1829م وقد جمعها له تلميذه أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الكردودي[43]، وأحال عليها الكتاني في 13 ترجمة.

– **فهرسة إدريس المنجرة (ت 1137هـ/1724م)** هي المعروفة بـ"عذب المواريد في رفع الأسانيد العالية " تقع في نحو الأربعة كراريس[44]، أحال عليها الكتاني 12 مرة.

و الى جانب هذه الملفات نجد مصادر أخرى في التاريخ العام و الآداب تمدنا بمعلومات عن مدينة فاس في مختلف مراحلها التاريخية، نذكر منها:

---

40 – ليفي بروفنصال: مورخو الشرفاء، ص. 239.

41 – عبد السلام ابن سودة: الدليل، ج2، ص. 301.

42 – محمد حجي: الحركة الفكرية، ج1، ص. 22.

43 – عبد السلام ابن سودة: الدليل. ج 2، ص. 288.

– ليفي بروفنصال: مورخو الشرفاء، ص. 244.

44 – عبد السلام ابن سودة، نفس المرجع، ج 2، ص. 305.

– **مؤلفات أحمد المقري** (ت.1041هـ/1631م) وخصوصا كتابيه: " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب". تحدث فيه المقري عن الأندلس في ثمانية فصول وعن الوزير ابن الخطيب في ثمانية فصول أخرى[45].

أما كتابه الثاني فهو " أزهار الرياض في أخبار عياض"، يعتبر من خير ما ألف في أدب المغاربة، وضعه في ترجمة قاضي المغرب الإمام عياض بن موسى اليحصبي المتوفى عام 544هـ/1149م بمراكش؛ يحتوي الكتاب على أخبار عصره وأخبار الأجيال التي تعاقبت في الأندلس والمغرب إلى زمان وجوده. ألفه المقري بفاس عام 1027هـ/1618م، وكان الباعث له على تأليفه رغبة أهالي بلده تلمسان في التعريف بالقاضي عياض[46].

– **مؤلفات اليوسي** (ت 1102هـ/1691م) من أهم مؤلفاته نذكر: "محاضرات" التي ذكر فيها معلومات يسيرة عن تسلسل أسانيده، ويحتوي هذا الكتاب على معلومات وفوائد جمة عن علماء وصلحاء المغرب وعن المجتمع الثقافي المغربي في القرن 17م، بدأ في تأليفه سنة 1095هـ/1684م (47).

– **مؤلفات محمد بن الطيب العلمي** (ت 1134هـ/1721م) كان العلمي أحد أكابر الأدباء الذين اشتهروا في عهد السلطان المولى إسماعيل. له كتاب "الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب" يحتوي على اثنتي عشر ترجمة لاثني عشر كاتبا من أشهر كتاب عصره[48].

– **مؤلفات علي الجزنائي** هو من أهل القرن الثامن الهجري؛ له كتاب" جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس" خصصه لتدوين أخبار مدينة فاس وبه معلومات هامة تتعلق بتاريخ هذه المدينة العمراني إلى نهاية دولة بني مرين، ويحتوي كذلك على تراجم لطائفة من الصلحاء

---

45 – محمد حجي: الحركة الفكرية ج1. ص 22.

46 – أحمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، نشره المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1939، مقدمة الناشرين.

47 – لفي بروفنصال، مرجع سابق. ص. 191.

48 – محمد الأخضر: الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075-1311/1664-1894) دار الرشاد الحديثة، البيضاء، الطبعة الأولى 1977، ص 17.

– عبد السلام ابن سودة: الدليل، ج1. ص 246.

والأولياء، قسمه المؤلف إلى مقدمة وقسمين، خصص الأول منهما لذكر المغرب والثناء عليه وبيان شرفه ورواية الأحاديث والآثار الواردة في فضله وفضل أهله، ومجيء إدريس الأول إليه وتأسيس مدينة فاس، بينما خصص القسم الثاني لذكر من أدار فاس بالأسوار وزاد فيها الزيادات، وإحصاء ما فيها من المساكن والمتاجر والمرافق العمومية وذكر جامعي الأندلس والقرويين وتوابعهما [49].

– **علي بن أبي زرع الفاسي (ت 726هـ/1326م)** له كتاب «الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"، تحدث فيه عن ملوك المغرب وعن بناء مدينة فاس ومساجدها وخطبائها، فهو يعطي معلومات سياسية واقتصادية وعمرانية وطبيعية ويذكر فيه المؤلف بعض الأحداث التي عرفها المغرب حتى حدود سنة 726هـ، ويترجم فيه للعديد من الأعلام والأدباء والملوك [50].

– **عبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ/1405م)** له « العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر"، يعتبر أجمع تأليف في حوادث الملوك والدول وسيرهم، يتكون من سبعة أسفار ومقدمة كبيرة، تكلم فيه على المغرب وعلى أصل البربر وفروعهم.

– **اليفرني (ت 1151هـ/1739م)** له كتاب " نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي" وضعه في تاريخ الدولة السعدية، معرفا فيه بجميع ملوك هذه الدولة، وختمه بأخبار بداية عهد الأسرة العلوية حتى عهد السلطان مولاي إسماعيل؛ أحال عليه الكتاني 5 مرات في "السلوة".

---

49 – علي الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط، 1967، مقدمة الطبعة.

50 – علي بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972.

- الحسن بن محمد الوزان الفاسي : (ليون الإفريقي):له كتاب " وصف افريقيا" الذي يتضمن معلومات غزيرة عن مدينة فاس. [51].

إن هذه المؤلفات المتنوعة إلى جانب الرواية الشفوية و بعض الرسوم العدلية و الوثائق الخاصة شكلت مصدرا مهما من مصادر التأريخ للحياة الفكرية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية لمدينة فاس في مختلف الحقب التاريخية.

---

51 - الحسن بن محمد الوزان الفاسي : (ليون الإفريقي): وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983.